ادبیات تطبیقی، سال دوم، شمارهٔ ۸؛ ص ۳۶ـ۱۱

العدوان‌العراقی علی إیران والکویت وتجلیاته فی شعرالبلدین

سیدابراهیم آرمن*

الملخص

شهد الشعبان‌المسلمان فی إیران والکویت فی تاریخهما المعاصر عدوانا بغیضا من نظام صدام. فهذاالعدوان علی إیران تمخض عن حرب مفروضة استمرت لثمانیة أعوام والتی سمیت بحرب‌الخلیج‌الفارسی‌الأولی بینما أدی‌العدوان‌الآثم علی‌الکویت إلی احتلالها لسبعة أشهر أعقبته أکبر حرب بعدالحرب‌العالمیةالثانیة والتی عرفت بحرب‌الخلیج‌الفارسی‌الثانیة.

و أسفرت هذه‌الحرب عن‌الوقائع‌المرة الکثیرة والاعتداءات‌الإنسانیةالعدیدة و من هذاالمنطلق یتصدی هذاالمقال أن یدرس شعرالمقاومة الذی ظهر فی‌الأدبین‌الإیرانی والکویتی طوال‌الحرب و بعدها دراسة مقارنة لیعرّف بالمضامین‌المشترکة فی شعرالبلدین وفق رؤی تحلیلیة وأخری نقدیة.

عسی أن تتبعه دراسات مقارنة أخری بین باقی‌الجوانب‌المشترکة فی‌الأدب‌الإیرانی‌المعاصر وبلدان‌الخلیج‌الفارسی ــ التی لها علاقات ثقافیة و اقتصادیة قدیمة مع بلدنا إیران ــ و لعله یرشد إلی بحوث تتصف بالجدارة والعمق.

الکلمات‌الدلیلیة: إیران، الکویت، العدوان، العراق، المضمون، الوطن، الشهادة، الشهداء، الأسری.

*. خریج جامعة آزادالإسلامیة ـ فرع علوم و تحقیقات طهران (دانش‌آموختهٔ دانشگاه آزاد اسلامی ـ واحد علوم و تحقیقات تهران). shams1516@yahoo.com

تاریخ دریافت: ۸۸/۳/۱۰، تاریخ پذیرش: ۸۸/۵/۱۵

المقدمة

تعوّد الشعراء منذ أقدمالعصور أن يصفواالمعارک والوقائع معبّرين عن انتصارهم أو هزيمتهم تاركين لنا فی هذهالمضامين كمّا هائلا منالأشعار التی تدعو إلی نبذالذل، والجبن، والعجز، و تحث علیالصمود والكفاح فی طلبالعز والحرية حيث كانالشاعر لسان قومه و سيفهالمسلول الذی يدافع عنالوطن و حياضه جالباالخزی والعار للأعداء و محققاالنصر والانتصار للأقران والنظراء.

ويمكننا أن نطلق علیالشعراء الذين أنشدوا ضدالأعداء، الشعراءالمقاومين كما نطلق علی نتاجاتهم، شعرالمقاومة. فهذاالنوع منالشعر يطلق علی ما ينتجهالشعراء من منطلقالدفاع عنالمصالحالوطنية أوالقومية إثرالعدوانالأجنبی.

يقول عبدالجبار كاكايی:

> إنالحرب ليستالمجریالوحيد لشعرالمقاومة و بعبارة أخری أثبتتالحقائق أن لمواضيع شعرالمقاومة و مفاهيمه، دلالات عامة فیالحياةالبشرية و تشمل فترات معينة من صراعالإنسان معالطبيعة أوالسلطة أوالأجانب. (كاكايی، ۱۳۸۰ش.: ۹)

ثم يردف قائلا:

> إنالحرب قد تكون متساوية و قد لاتكون متساوية و بالتالی هناک وجهان للأدبالذی ينشأ فی بيئةالحرب: أدبالمقاومة والصمود أو أدبالحرب. (المصدر نفسه، ص ۹)

ويواصل كلامه:

> إنالصمود، والدفاع، والقتال، والقتل، والتدمير، والتضحية كل هذهالأمور تعدّ من نافذةأدبالمقاومة أمورا ذات قيم أخلاقية إلا أن هذهالأمور نفسها تعد قيما غيرمنشودة بل مفاهيم سلبية منافية للأخلاقالإنسانية من نافذة أدبالحرب. (المصدر نفسه، ص۱۰)

هذا مع علمنا بأنالحرب كانت و مازالت ظاهرة بشعة فیالمجتمعاتالبشرية، لها نتائج غيرمحمودة، حذّرالشعراء من مآسيهاالدامية منذ أمد بعيد داعين إلی السّلم. فقديما قال زهيربنأبیسلمی:

و ماالحرب إلا ما علمتم و ذقتم و ما هو عنها بالحديثالمرجّم
متی تبعثوها تبعثوها ذميمة و تضری إذا ضرّيتموها فتُضرم

فتعرككم عرک الرحی بثفالها و تلقح کشافا ثم تنتج فتُتئم
فتُنتج لکم غلمان أشأم کلهم کأحمر عاد ثم تُرضع فتفطم

(ابن ابی سلمی، لاتا: ۸۲ـ۸۱)

کما ندّد الشاعر الإیرانی المعاصر ملک الشعراء بهار، الحروب و آلامها فی قصیدة طویلة تمتاز بالمضامین الرائعة فی وصف ویلات الحرب و دقة الشاعر فی اختیار الوزن والنغم الحماسی:

فغان ز جغد جنگ و مرغوای او که تا ابد بریده باد نای او
بریده باد نای او و تا ابد گسسته و شکسته پر و پای او
چه باشد از بلای جنگ صعب‌تر که کس امان نیابد از بلای او
شراب او ز خون مرد رنجبر وز استخوان کارگر غذای او

(بهار، ۱۳۸۲ش. : ۶۰۱ـ۶۰۰)

ـــ أسفا علی بومة الحرب و أحداثها المذمومة، قاتلها الله إلی الأبد.
ـــ قاتلها الله إلی الأبد و مزّق جناحیها و کسّر أوصالها.
ـــ فأی بلاء أشد وقعا علی النفوس من الحروب؟ حیث لایسلم أحد من ویلاتها.
ـــ لاتشرب الحرب إلا من دماء الرجال الکادحین ولاتتغذی إلا من عظام العمال المساکین.

غیر أن الصمود ضد الظالم المعتدی و فی وجه الأعداء الطامعین یعتبر قیما منشودة و من هذا المنطلق:

إن الأدب الذی ینتج عن المقاومة والصمود ضد العدوان و یحرّض علی قتال المعادین مهما کانت العقائد والآراء و مهما کانت الدوافع والغایات، یستحق الدراسة الفنیة والنقد الموضوعی.
(کاکایی، ۱۳۸۰ش. : ۱۰)

و هذه الظاهرة لیست حکرا علی أدب معین أو عصر من العصور بل نراها فی کافة الآداب العالمیة وجمیع العصور علی مدی التاریخ. و إذا ما نظرنا نظرة إجمالیة إلی خلفیة الأحداث السیاسیة والعسکریة فی القرن العشرین نری أن:

هناک أحداثا سیاسیة و عسکریة مهمة ملأت الآداب العالمیة بنتاجات خالدة تمیل إلی أدب المقاومة مثل: الهجوم البریطانی والفرنسی والإسرائیلی علی مصر عام ۱۹۵۶م. إثر سیاسات عبدالناصر الاستقلالیة، والإعلان عن تأسیس دولة إسرائیل و هجوم خمسة بلدان عربیة علیها، والحرکات الاستقلالیة فی البلدان الإفریقیة و أمریکا المرکزیة، و هجوم

ألمانيا علىالبلادالمجاورة، والحربالأمريكيةالفيتنامية، والحربالأهلية فى إسبانيا، و سيطرة حكومة فيشى (المدعومة من قبل ألمانيا) على جزء كبير من أراضى فرنسا و حركاتالفرنسيينالاستقلالية، والحركاتالتحريرية فى فلسطين والجزائر. (المصدر نفسه، ص ۱۲)

وهذا هو شأنالعدوانالعراقى على إيران والكويت فإنه و إن تمخض عن أشدالمآسى و أكبرالويلات فقد ترک للباحثيين مجالا خصبا للدراساتالمقارنة بينالأدب الناتج عن هذاالعدوان علىالبلدين و من هذاالمنطلق يتصدى هذاالمقال شعرالمقاومة فىالبلدين ملقياالضوء على بعضالمضامينالمشتركة التى تناولهاالشعراءالإيرانيون والكويتيون إثر هذاالعدوان.

لمحة تاريخية عنالعدوانالعراقى على إيران

ظهر صدام حسين فى ۱۷ أيلول ۱۹۸۰م على شاشاتالتلفلزيونالعراقى وقام بتمزيق اتفاقيةالجزائر لعام ۱۹۷۵م أمام ملايينالمشاهدين و خلق أجواء نفسية بينالعراقيين لقبولالحرب قائلا فى تبرير إلغاء تلکالاتفاقية: إنالعراق كان بمثابةالقوةالعظمى التى دافعت عنالأمةالعربية طوالالتاريخ. وخافالامبراليون والصهاينة من استقلالالعراق و تطوره و تقدمه بعد ثورة ۱۷ يونيو ۱۹۶۸م... و أجبروا شاه إيران على مساعدةالثواراالأكراد فىالعراق و أرادوا بذلک فشلالثورة و انشطارالعراق. و هكذا وقفالعراق فى حرب غيرمتساوية أمامالأكراد و نظامالشاه وعندما نفدت معداتالعراق لميعلنالعراق عن هذاالأمر بل رد بالإيجاب على اقتراحالجزائر للوساطة بين إيران والعراق ليستعد للمشاركة فىالحرب ضد إسرائيل واعترفالعراق عام ۱۹۷۵م بشطالعرب حدا مشتركا بينالبلدين كما اعترفت إيران باستعادة منطقتى زينالقوس و سيف سعد إلىالعراق حيث كانتا تحت سيطرةالعراق سابقا إلا أنالشاه استنكف عن إعادةالمنطقتينالمذكورتين إلىالعراق واستمرت إيران بعدالثورة على استيراتيجيةالشاه و تريدالتدخل فى شؤونالعراقالداخلية بدعوةالبرزانى إلى إيران... (سنگرى، ۱۳۸۰ش. : ۹)

ومنالجدير بالذكر أن حكومةالبعثالعراقى بالرغم من اعترافهاالظاهرى والرسمى بنظامالجمهوريةالإسلامية فى إيران بعدالانتصار، كانت تنوى و منذالأيامالأولى لاستقرار

هذاالنظام الجدید فی القضاء علی هذه الجمهوریة الفتیة، ولم تنجح فی ذلک، و ذلک للقاعدة الشعبیة والتأیید الجماهیری الذی حظیت بـه الثورة فـی تـلک الأیام و بعدها کان النظام البعثی الحاکم فـی الـعراق یـتحین الفـرصة الـمناسبة و استـلام الـضوء الأخضر مـن الـقوی العظمی للقیام بالعمل العسکری ضد إیران الإسلام. (وزارة الخارجیة فی جمهوریة ایران الإسلامیة، ۱۴۰۴ق. : ۲۲)

فکان إلغاء اتفاقیة الجزائر لعام ۱۹۷۵م من جانب واحد تمهیدا للوصول إلی ذلک الهدف وتبع هذه الخطوة ضم المیاه الإقلیمیة الإیرانیة فی شط العرب إلی الحیازة العراقیة کما اتهم إیران بالأدلة الواهیة التی لاتمت إلی الحقیقة بأیة صلة و من الواضح أن صدام حسین کان یرید أن یستغل ظروف إیران الاستثنائیة إبان الثورة الإسلامیة فی إیران لینفذ بعض الإجراءات والمناورات السیاسیة والألاعیب الدبلوماسیة الهادفة إلی تهیئة الأرضیة اللازمة لتحقیق أحلامه فی زعامة المنطقة والاستحواذ علی مظاهر القوة والغرور أمام باقی الدول و بهدف الوصول إلی الأهداف التوسیعیة و حسب الزعامة التی وضعها أمامه والتی راودت أسلافه من قبل، و تصوره الساذج بقدرته علی ملء الفراغ الذی ظهر فی منطقة الخلیج الفارسی بعد سقوط الشاه و بالتالی تمکنه من تنصیب نفسه زعیما للأمة العربیة حیث لجأ فی سبیل تحقیق ذلک إلی رفع الشعارات البراقة الواهیة، مثل الدفاع عن أهداف و مبادئ القومیة العربیة والعمل علی نشرها فی هذه المنطقة. (المصدر نفسه، ص ۲۰ـ۱۹)

وهکذا خلق صدام حسین الأجواء النفسیة لحرب دامیة طویلة الأمد بین البلدین حیث بـدأ الجیش الـعراقی فـی ۲۲ دیلول ۱۹۸۰م هجـومه الشامل علی المطارات الداخلیة والدولیة والحدود الغربیة والجنوبیة لوطننا العزیز و تعرضت مدن الوطن الإسلامی للقصف المدفعی من قبل العدو. واحتل الجیش العراقی مناطق کبیرة من إیران دون مقاومة تذکر آملا أن یحتل طـهران بـحیث طلب أحـد القواد العراقیین المـستقرین فـی شوش و دزفول أن یسمح صدام باحتلال طهران. (سنگری،۱۳۸۰ش. : ۱۰)

وخـاض الـنظام البـعثی الـعراقی فـی عـدوانه الأول عـلی الـبلدان المجاورة لـه وعزف مسؤولو النظام العراقی علی وتر الشرارة والعدوان معلنین عن أهدافهم العدوانیة و أطماعهم التوسعیة فی مناسبات و أوقات عدیدة کما هو واضح فیما قاله النائب الأول للرئیس الوزراء العراقی حیث

قال: إن هذهالحرب ليست من أجل اتفاقيةالجزائر لعام ۱۹۷۵م، أو لعدة مئات منالكيلومترات منالأراضی، أو للحصول على ملكية نصف شطالعرب بل إنها جاءت بهدفالقضاء على نظامالجمهوريةالإسلامية فی إيران. (وزارة الخارجية فی جمهورية ايرانالاسلاميه، ۱۴۰۴ق.: ۴۱ـ۴۰)

وقفالجيلالجديد فی عصرالثورة فی هذهاللحظاتالحساسة أمامالمعتدينالمتجاوزين بإيمانهمالقوىالراسخ و بأقلالمعدات ما أدى إلى شللالجيشالعراقی بلالانسحاب فی بعض ميادينالقتال. و استمرتالحربالمفروضة ثمانية أعوام يمكننا أن نقسم هذهالفترةالطويلة إلى ثلاثة مراحل:

المرحلةالأولى: مرحلةالعدوانالعراقیالشامل و صمودالإيرانيين أمامالأعداء. (منذ ۲۲ أيلول ۱۹۸۰م حتى ۵ مهر ۱۳۶۰، بدء عمليات ثامنالأئمة)

المرحلةالثانية: انتصارات إيرانالكبرى. (منذ ۵ مهر ۱۳۶۰ تزامنا مع عمليات ثامنالأئمة حتى ۲۳ تير ۱۳۶۱ تزامنا مع عمليات بيتالمقدس و تحرير خرمشهر)

المرحلةالثالثة: مرحلة تقلباتالحرب. (منذ ۲۳ تير ۱۳۶۱ تزامنا مع عمليات رمضان حتى ۸ أغسطس ۱۹۸۸م و قبول قرار مجلسالأمن) (سنگری، ۱۳۸۰ش.: ۱۰)

انتهتالحربالمفروضة بعد موافقة إيران على قرار ۵۹۸ الصادر من مجلسالأمن عام ۱۹۸۸م غير أن هذهالحرب تركت آثارهاالسلبية على كافةالحالاتالسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ناهيک عن آلافالجرائم التی ارتكبها جيشالاحتلالالبعثی داخلالأراضیالإسلامية و هذاالمقال لايسعه أن يلقیالضوء عليها ولكنه يؤكد على أنالشعراءالإيرانيين لايزالون يتألمون لمايحل بالمجتمعالإيرانی منالمآسی و ينشدون لهؤلاءالأبرياءالشهداء الذين بذلوا أرواحهمالطاهرة فی سبيلالوطن و أهدوا دماءهمالزكية لكرامةالشعبالإيرانی كما يعبّرالشعراء عن معاناةالمعاقين والجرحى و أسرالشهداء واليتامى والأرامل والأمهاتالثكالى و أسرالمفقودين.

لمحة تاريخية عنالعدوانالعراقی علىالكويت

ظهرت بوادرالأزمة بينالعراق والكويت عندماألمح صدام حسين فیالكلمة التی ألقاها

فـی الجلسة المغلقة للقمة العربية الاستثنائية الـتی انـعقدت فـی بـغداد فـی ۳۰ مایو ۱۹۹۰م إلی الارتباک الذی سادالسوق النفطية العالمية و أرجع ذلک فی تقديره الخاطئ أوالمتعمد إلی عدم التزام بعض الدول العربية ــ التی لم يحددها صراحة ــ بمقررات الأوبک مما أدی إلی إغراق السوق النفطية بما هو فائض عن الحاجة و ما ترتب علی ذلک من تدن واضح فی الأسعار و ذکر أن انخفاض سعر البرميل دولارا واحدا يؤدی إلی خسارة العراق مايبلغ مليار دولار فی السنة و اعتبر ذلک بمثابة شن حرب جديدة علی العراق لاتقل خطورة عن الحرب العسکرية. (يوسف الدغيم، ۱۹۹۴م.: ۷۰)

و لم تکد تمضی بضعة أسابيع حتی وجه النظام العراقی اتهامه صراحة إلی کل من الکويت و دولة الإمارات العربية المتحدة بتجاوز حصصهما من إنتاج النفط وفقا لما حددته منظمة الأوبک فی مذکرة تم إرسالها إلی الأمين العام لجامعة الدول العربية فی ۱۵ يوليو عام ۱۹۹۰م و قد وجهت المذکرة اتهاما خاصا للکويت بأنها أقامت منشآت نفطية فی الجزء الجنوبی من حقل الرميلة العراقی و صارت تسحب النفط منه و بهذا ألحقت الضرر بالعراق ــ علی حد ما ورد بالمذکرة ــ مرتين: مرة بإضعاف اقتصاده و مرة أخری بسرقة ثروته التی قدرها خلال الفترة من ۱۹۸۱م إلی ۱۹۹۰م بمبلغ ۲۴۰۰ مليون دولار. (المصدر نفسه، ص۷۱)

استنکرت الکويت ما جاء فی المذکرة العراقية فی البيان الذی أصدره المجلس الوطنی الکويتی فی جلسته المغلقة التی عقدها فی ۱۸ يوليو ۱۹۹۰م وفی نفس اليوم بادرت وزارة الخارجية الکويتية بالرد علی هذه المذکرة منتقدة ماتضمنته من اتهامات لاتستند علی أساس من الواقع بالترکيز علی نقاط عدة إلا أن العراق بدلا من أن يصغی للحجج التی قدمتها الکويت تفنيدا لاتهاماته، واصل بإصرار تصعيد الأزمة حيث عاد إلی توجيه سيل آخر من الاتهامات الباطلة للکويت فی مذکرة ثانية بعث بها إلی الأمين العام لجامعة الدول العربية فی ۲۱ يوليو ۱۹۹۰م أبدی فيها استياءه من الکويت لمماطلتها فی التنسيق مع العراق بشأن بعض المشروعات التی عرضها و من بينها تزويد الکويت بمياه شط العرب و تقاعس المسؤولين الکويتيين عن إعادة فتح الممر الجوی المباشر بين الکويت والعراق. (المصدر نفسه، ص ۷۵)

و لعل أهم ما ورد فی المذکرة العراقية مايتعلق بمسألة الحدود، فعلی الرغم من أن العراق کان

من طبیعتهالمراوغة فی ترسیمالحدود بینه و بینالکویت فإنالمذکرةالعراقیة أشارت بوضوح أنالأمر لیس ترسیما للحدود و إنما هو عدم توصلالبلدین إلی اتفاق بشأن تحدیدالحدودالبریة والبحریة فیما بینهما فالعراق کان یطالب بالعودة إلی نقطةالبدایة أی إعادة تحدیدالحدود و لیس ترسیمها متنکرا فی ذلک لجمیعالاتفاقیات والمواثیقالسابقةالمعقودة بینالبلدین کما مضتالمذکرةالعراقیة فی إنکار أن یکون للکویت حق فیالجزءالجنوبی من حقلالرمیلة. (المصدر نفسه، ص۷۶)

وعلی أثرالوساطة التی قدمتها کل من مصر والمملکةالعربیةالسعودیة تمالاتفاق علی عقد لقاء فی جدة بینالجانبینالعراقی والکویتی فی ۳۱ یولیو ۱۹۹۰م غیر أنالوفدالعراقی لمیکن یریدالتفاوض و إنما کان یرید فرض إرادته علیالکویت ما أدی إلی انهیار تلکالمباحثات بانسحابالوفدالعراقی بعد إعلانه من أجلالتمویه، استئناف تلکالمباحثات فی اجتماع لاحق و قد کشف وزیر خارجیةالکویت الشیخ صباحالأحمد عن مدی تعنتالجانبالعراقی علیالرغم من أنالکویت أعربت عن إمکانیة إسقاطالدیون التی علیالعراق والبالغة نحو خمسة عشر ملیار دولار، و أبدت استعدادها لتقدیم کلالتسهیلاتالممکنة للعراق و لتصدیر نفطه من حقلالرمیلة ولکنالجانبالعراقی استمر فی ابتزازه للکویت حیث طالب بقرض یصل إلی عشرة ملیارات دولار و أصر علی تنازلالکویت عن جزء من حدودهاالبحریة و بالأخص علی جزیرتی وربة وبوبیان. (المصدر نفسه، ص ۷۷ـ۷۰)

لمتکد تمضی بضع ساعات علی انهیار مباحثات جدة حتی اجتاحتالقواتالعراقیة الأراضیالکویتیة فی فجرالثانی من أغسطس ۱۹۹۰م و شهدتالإنسانیة و قیمهاالمتعددة فی ذلکالیوم مذبحتها علی نصبالطمع و حبالمال وغریزةالعدوان لدی نظام صدام حسین الذی أشهر عدوانیته سواء علی مواطنیه فیالداخل أو علی دولالجوار فی إیران تارة و فی دولةالکویت تارة أخری و أثبت ذلکالنظام أنه بهذهالعدوانیة إنما ینتمی إلی شریعةالغاب و غدرالذئاب. ففیالساعاتالأولی من صباحالثانی من أغسطس عام ۱۹۹۱م اجتاحت ثلاث فرق عسکریة عراقیة قوامها مائة ألف جندیالحدودالکویتیة مدعومة بعدد هائل منالدبابات والطائراتالحربیة و تقدمتالفرقةالأولی نحو مدینةالکویت للسیطرة علیها و شلالحیاة فیها

وتقدمت الفرقة الثانية نحو منابع النفط لاحتلالها فيما انتشرت الفرقة الثالثة على الحدود الكويتية السعودية لضمان احتلال كامل الأراضي الكويتية. (العجمی، ۲۰۰۴م. : ۱۳۴_۱۳۳)

وعقد مجلس الأمن الدولی اجتماعا طارئا انتهی بإصدار القرار ۶۶۰ الذی يندد بالاحتلال و يطالب العراق بسحب قواته من الكويت فورا و بلاشروط. و فی السادس من أغسطس عام ۱۹۹۰م أصدر مجلس الأمن الدولی القرار رقم ۶۶۱ الذی فرضت بموجبه عقوبات على العراق و حظر التعامل معه باستثناء جانب محدود يقتصر على تقديم المواد الطبية أو المواد الغذائية لأغراض إنسانية. و توالی صدور القرارات الدولية حتی بلغ عددها فی ۲۹ نوفمبر عام ۱۹۹۰م اثنی عشر قرارا كان أهمها على الإطلاق القرار التاريخی رقم ۶۷۸ الذی أجاز استخدام القوة ضد العراق لإخراج قواته من الكويت و إعادة حق المغتصب إلى أصحابه. (المصدر نفسه، ص ۱۳۷)

وعلى الصعيد العربی فقد وقفت دول مجلس التعاون الخليجی إلى جانب الكويت فی مواجهة الكويت و أما الدول العربية الأخری فقد انقسمت إلى ثلاث معسكرات: الأول قادته مصر وتبنی موقفا مبدئيا وثابتا برفضه التام للغزو العراقی والثانی انحاز تماما للعراق و عرف بدول الضد والثالث اتخذ موقفا سلبيا. (المصدر نفسه، ص ۱۳۸)

لم يتوان زعماء العالم والهيئات الاقليمية والدولية على امتداد شهور الاحتلال الثقيلة (ستة أشهر) عن مطالبة نظام بغداد بالانسحاب من الكويت و تفادی الحرب و ويلاتها فيما كانت استعدادات التحالف الدولی للحرب كخيار أخير تجری على قدم وساق. فبعد استنفاد كافة الوسائل الدبلوماسية بدأت حرب التحرير فی السابع عشر يناير عام ۱۹۹۱م حيث قامت أكثر من سبعمائة طائرة من طائرات قوات التحالف الدولی بأكثر من ألف و ثلاثمائة طلعة جوية و استهدف القصف الجوی والبحری المكثف مواقع منشآت استراتيجية للقوات العراقية و قد استمر القصف الجوی من جانب قوات التحالف على مدی خمسة أسابيع. (المصدر نفسه، ص ۱۳۹)

وبعد أكثر من شهر من الضربات الجوية، حققت الخطة العسكرية لقوات التحالف أهدافها بنجاح تام و فی الرابع والعشرين من فبراير عام ۱۹۹۱م بدأت المرحلة الثانية من حرب تحرير الكويت بهجوم برّی شنته قوات التحالف. و لم تستمر العمليات البرية سوی بضعة أيام بسبب هشاشة

مقاومة قواتالاحتلالالعراقی و کانالسادس والعشرون من فبراير عام ۱۹۹۱م موعدا للنصر والتحرير لتعودالكويت إلى أحضان شرعيتها. (المصدر نفسه، ص ۱۹۶ـ۱۸۷)

المضامينالمشتركة فی شعرالبلدين

هذاالمقال لايسعه تقديم جميعالشعراءالمقاومين الذين أثرواالشعرالفارسی والعربی فیالعصرالحديث بملامحهمالخالدة التی تخاطبالقلب، والعقل، والشعور، ولكنه يقدّم نتاجات نخبة منالأدباء والأديبات فیالبلدين و يهدف إلی دراسة مقارنة بين أهمالمضامينالمشتركةالناتجة عنالحربالمفروضة علیالبلدين. فهذه الحرب بغضّ النظر عن ويلاتها و مآسيها أدّت إلى بروز نوع أدبی جديد فی شعرالبلدين و من ثم ظهور مضامين مشتركة فی هذاالنوعالأدبیالجديد و حری بالذكر أن لهذهالنزعةالشعريةالجديدة فی إيران والكويت مشتركات كثيرة غير أن هناک اختلافا فیالتسمية. فهذاالشعر فی إيران يسمی شعرالدفاعالمقدس أو شعرالمقاومة بيد أنه فیالكويت أطلق عليه شعرالاحتلال.

تجدرالإشارة إلی أن هذاالشعر كان و لميزل فی طورالازدهار والرقی فیالبلدين بشكل عفوی دون انتمائه إلى أحزاب سياسية معينة لكونه نابعا عن وجدانالشعبالإيرانی والكويتی معبرا عن معاناتهمالمستمرة جراءالغزوالعراقیالبغيض. و هناکالعشرات بلالمئات منالمجموعاتالشعرية فیالبلدين لمختلفالشعراءالمعاصرين الذين رصدوا أحداثالعدوان و شاركوا فیالذود عن وطنهم ببنانهم و دمائهم و تفاعلوا مع تلکالأحداث تاركين لنا و للأجيالالقادمة أروعالمضامينالإنسانية.

تنشأالمضامينالمشتركة فی شعر شعراءالبلدين عن احساسهمالاجتماعیالمشترک و تفاعلهم تجاهالغزو والعدوان و ما خلفاه منالقتل والخراب والدمار. فأنشدالشعراء إبانالغزو قصائد وطنية تدعو إلیالذود عنالوطن والتضحية فی سبيله كما دعاالشعراء أيامالغزو إلیالمقاومة والصمود ضدالأعداءالغزاة و ذكروا اعتداءاتهم و جرائمهم للإنسانية التی ارتكبوها فی إيران والكويت ضدالشعبينالمسلمين و من هذاالمنطلق أكدالشعراء علیالمقاومة والصمود حتیالشهادة فی سبيلالله وأكثروا منالقصائدالاستشهادية وطالما تمنوا أن

یرزقهم‌الله هذه‌الدرجة‌الرفیعة کما کتبوا أروع‌القصائد فی تمجید‌الشهداء‌الأبرار الذین ضجوا بدمائهم‌الزکیة‌الطاهرة ثمنا لحریة‌الوطن و عزته و لم‌ینسوا‌الأسری والمفقودین و وقفوا مع أمهات هؤلاء‌الأبطال و آبائهم و إخوانهم و خففوا من أحزانهم بذکر‌النصر والتحریر تارة وزرع أمل‌العودة فی قلوبهم تارة أخری.

وهکذا أنشد شعراء‌البلدین قصائد تتسم باشتراکیة فی‌المضامین و یلقی هذا‌المقال‌الضوء علی أهم هذه‌المضامین‌المشترکة فی‌الصفحات‌القادمة من: الوطن، والمقاومة والصمود، و ذکر‌الاعتداءات، والاستشهاد، ورثاء‌الشهداء والشهیدات، و ذکر‌الأسری والمفقودین، و تحریر مدینتی خرمشهر والکویت علی أمل أن تظهر دراسات مقارنة أخری تکمل‌الطریق.

یتسم شعر‌المقاومة لدی‌الشعراء‌الإیرانیین بتکاثف مفهوم**الوطن** فیه و ذلک لتقدیس‌الوطن لدی هؤلاء‌الشعراء. فالشاعر‌الإیرانی عندما ینشد قصیدته دفاعا عن بلاده یری أن حب‌الوطن من‌الإیمان و هذا لاینم إلا عن تقارن‌الآراء‌الوطنیة والدینیة لدیه کمایبدو هذا‌التقارن واضحا جلیا فی شعر رضا إسماعیلی الذی یقول:

خرم و سرسبز بمان تا أبد	ای وطن چلچله‌های نجیب
باز بخوان سورهٔ والنازعات	باز بخوان آیهٔ أمّن‌یجیب
فتح تو یک معجزهٔ روشن است	نصر من‌الله و فتح قریب

(کاکایی، ۱۳۸۰ش. : ۶۹)

دم عامرا نضرا إلی‌الأبد یا وطن‌السنونوهات‌العریقة.
اتل سورة «والنازعات» تارة أخری و اتل آیة «أمن‌یجیب».
إن فتحک معجزة جلیة إلهیة و إنه مصداق للآیة «نصر من‌الله و فتح قریب».

وهذا‌التقارن بین‌الآراء‌الوطنیة والدینیة هوالآخر فی شعر‌الشعراء‌الکویتیین الذین أنشدوا مدافعین عن‌الوطن أمام‌الغاصب‌المعتدی حیث لجأ هؤلاء‌الشعراء إلی سرد‌المضامین‌الدینیة فی أشعارهم‌الوطنیة والاستعانة بالله‌العلی‌القدیر للحفاظ علی تربة‌الوطن فها هوالشاعر محمد أحمدالمشاری أنشد قصیدته أیام‌العدوان‌العراقی و سماها «یحمیک ربک» والعنوان یشیر إلی‌الروح‌الدینیة فیها:

یحمیک ربک من کید و من محن	یا راعی‌الحق والإیمان یا وطنی
یا من أقمت صروح‌الخیر شامخة	و مـن وهـبت بـلا عـدولا منن
و مـــن زرعـــت ثـمارالود یـــانعة	فـی عـــالم زاخـر بـالبؤس والفتن
بـــل وقفةالـــحق لاظلم تـهادنه	و سنةالـــحق تـعلـو ســائرالسنن
فالـــجرح فـی‌الـــروح کـنا نحاذره	و قد صبرنا و لیس‌الجرح فی‌البدن
یـا أیـهاالـوطن‌الغالی الذی کرمت	أخـلاق أبـــنائه فـی‌الســر والعلن
إن جـاهدالـغیر فـــی دنیاه مرتزقا	فـنحن نـعطیک أرواحـا بـلا ثـمن

(أحمدالمشاری، ۲۰۰۷م.: ۵۱ـ۵۰)

فالشاعر یخاطب‌الوطن فی معظم أبیات‌القصیدة و یطلب من‌الله أن یحمیه من شرالأعداءالطامعین و حقٌّ علی‌الله أن یراعی‌الحق والإیمان و یقیم صروحا شامخة للخیر و یهب دون من و حساب. فالسمات التی ذکرها شاعرنا لوطنه کلها مفاهیم دینیة یدعوالإسلام إلیها. کما یصف‌الشاعرالعدوان علی بلده ظلما لایظل خالدا بل یزول وفقا للسنن‌الإلهیةالجاریة فی‌الکون و یدعو إلی‌التضحیة و تقدیم‌الأرواح فی سبیل‌الوطن‌الغالی.

والدعوة إلی**المقاومة والصمود** تعدّ مضمونا مشترکا آخر فی شعرالبلدین حیث أن‌الشعراء حرصوا علی‌الدفاع عن‌الوطن داعین إلی‌المقاومة والصمود و من أجمل‌الأشعار التی أنشدت فی‌الشعرالفارسی فی‌المقاومة والصمود قصیدة لقیصر أمین‌بور سمیت بـ «قصیدة للحرب» أنشدهاالشاعر أیام‌الحرب‌المفروضة و یخاطب‌الشاعر فیهاالقارئ و یدعوه إلی‌الحرب. والقصیدة مکتظة بالصور بحیث یشعرالقارئ أنه فی مهمه‌المعرکة:

می‌خواستم	أردت
شعری برای جنگ بگویم	أن أکتب قصیدة للحرب
دیدم نمی‌شود	رأیته مستحیلا
دیگر قلم زبان دلم نیست	لأن‌القلم لم‌یعد لسان قلبی
(ترابی،۱۳۸۴ ش. : ۵۴)	(بیدج، ۱۳۸۱ش. : ۲۳)

فعندما أرادالشاعر أن ینشد قصیدة مؤهلة للحرب یری أن‌القلم لیس مجدیا لهذاالغرض و

عندما یری الشاعر عجز القلم عن هذه المهمة الصعبة یقول:

گفتم	قلت
باید زمین گذاشت قلم‌ها را	یجب أن نضع الأقلام أرضا
دیگر سلاح سرد کارساز نیست	فلم یعد سلاح الکلام البارد صالحا
باید سلاح تیزتری برداشت	یجب أن نحمل سلاحا أکثر حدة
باید برای جنگ	یجب أن نغنی للحرب
از لولهٔ تفنگ بخوانم	من فوّهة البندقیة
با واژهٔ فشنگ	و بمفردات الرصاص
(المصدر نفسه، ص ۵۵)	(المصدر نفسه، ص ۲۴)

فالشاعر یرید أن یستبدل الکلمات بالرصاص لأن الکلمات لم تعد قادرة علی إیصال المعنی المراد کما أنه یرید أن یدخل مباشرة الحرب لأنه یرید أن یترک کتابة الشعر و یقبل علی الغناء للحرب من فوهة البندقیة لأن دویّها یتلاءم والمعرکة:

باید شعر خاکی و خونین گفت	یجب کتابة قصیدة من تراب و دم
باید که شعر خشم بگویم	یجب أن أکتب قصیدة الغضب
شعر مقاومت	قصیدة المقاومة
شعر فصیح فریاد	قصیدة من الصراخ الفصیح
هرچند ناتمام	و إن لم تکن مکتملة
(المصدر نفسه، ص ۵۶)	(المصدر نفسه، ص ۲۵)

والدعوة إلی المقاومة والصمود هو شأن الشعراء الکویتیین أیضا لأنهم تعرضوا للعدوان المباغت و هذه الظاهرة تسربت إلی الشعر النسائی أیضا حیث أن هناک شواعر کویتیات أکدن علی قوة شعب الکویت و عزیمته و إصراره علی الوقوف یدا واحدة رغم همجیة الاحتلال و عنف الدبابات فها هی الشاعرة المعروفة سعاد الصباح تری أن العدوان یجب أن یرد بالمقاومة لأن الدبابات لاتعرف منطق الحوار:

سوف نبقی واقفین
مثل کل‌الشجرالعالی سوف نبقی واقفین
سوف نبقی غاضبین
مثلماالأمواج فی‌البحرالکویتی
سنبقی غاضبین
أبدا لن‌تسرقوا منانهارا
أیهاالآتون فی‌الفجر علی دبابة
من رأی دبابة تجری حوارا؟! (محمدصالح، ۱۹۹۶م. : ۱۴۴)

کما تصف‌الشاعرة خرنة بورسلی هذاالصمود وصفا دقیقا لأنها عاشت کارثةالاحتلال بکل تفاصیلها و دقائقها:

فی کل بیت صمود وقفة و تحدی
لم‌یرهبوا بأس طاغ و لم‌یبالوا بحشد
سقوا ریاض‌المعالی بأحمراللون ورد
ففی (القرین) مثال علی‌بسالة جندی
و تلک (کیفان) تنبی عن‌عزمهم‌دون تحد
و(الجابریة) تزهو (کمشرف)فی‌التصدی
فی کل‌صقع‌صمدنا فی کل سهل و نجد

(المصدر نفسه، ص۲۱۰)

کما أن‌الشاعرة غنیمة زیدالحرب بوصفهاالشاعرةالأم التی تربی‌الأجیال تدعوالأطفال إلی تعلم فنون‌القتال للمقاومة ضدالأعداء و تخاطبهم قائلة:

أیهاالأطفال یا من تکتبون‌الغد
للأجیال بالروح‌الأبیة
دربواالمدافع والصاروخ
حتی لاتصیرالأرض مهدا للنعال
البربریة

(المصدر نفسه، ص ۲۳۶)

و لم یترک الشعراء وصف **الإعتداءات والجرائم** التی ارتکبها الغزاة الطامعون فوصفوها وصفا دقیقا لأنهم عاشوا تلک الأحداث و رأوا تلک المشاهد البشعة بأم عیونهم. فهذا فاروق صفی‌زاده من الشعراء الإیرانیین یندد باستخدام العدو الأسلحة الکیماویة المحرمة دولیا فی مدینة حلبجه و ینشد قصیدة یسمیها «سمفونیة الخردل والسیانور» و یدین الجرائم التی ارتکبها العدو الطاغی:

پرنده گفت	قال الطیر
برخیز و شادی کن!	قم و ابتهج!
برخاستم	قمت
اما...	ولکن...
پرنده سنگ شد	أصبح الطیر حجرا
دستانم سنگ شدند	أصبحت یدای حجرا
جهان سنگ شد	وأصبح العالم حجرا
در جهان سنگی	فی العالم الحجری هذا
غبار خردل	هبط غبار الخرذل
روی اشیا نشست	علی قلوب الأشیاء
و نگاه جاندارم	و أصبحت نظرتی
تنها زندهٔ شهر شد	الکائن الحی الوحید فی المدینة
از رستنی‌ها	من النباتات
چوبهٔ دار	المشنقهٔ
از نوشیدنی‌ها	من المشروبات
شوکران	الشوکران
و از پوشیدنی‌ها	و من الملبوسات
آتش...	النار...
(بیگی حبیب‌آبادی، ۱۳۸۶ش. : ج ۳، ۸۰۱)	(بیدج، ۱۳۸۱ش. : ۱۳۸)

ثم یدخل مباشرة فی وصف مدینة حلبجه بعد أن استخدم العدو ضدها الأسلحة الکیماویة و یذکر الموتی العراة الذین لم یکن لهم أکفانا بل أصبحت النیران أکفانهم:

اینها تمام آن چیزی هستند — هذا کل ما أتذکره
که من از حلبچه به‌یاد می‌آورم — من حلبجه
شهر مردگان بی‌کفن — المدینة التی أمواتها بلاکفن
که در ردای آتش — و قد ستروا أنفسهم
خویش را پوشانده‌اند — برداءالنار
از زاخو تا حلبچه — من زاخو إلی حلبجه
ترانه‌های سوخته — الأغانی‌المحروقة
بی‌کفن ماندند... — ظلت بلاکفن...
(المصدر نفسه، ص۸۰۱) — (المصدر نفسه، ص ۱۳۸)

و هذا هو شأن‌الشاعرةالإیرانیة صدیقة وسمقی التی تنشد قصیدة تصف فیهاالجرائم التی ارتکبهاالعدو ضدالمدنیین والأبریاء:

تمام شهر سنگر بود — المدینة کلها خنادق
تمام خانه‌ها، خالی — البیوت کلها خاویة
تمام کوچه‌ها از ابتدا تا انتهای شهر تنها بود — الأزقة کلها من أول‌المدینة إلی آخرها وحیدة
پس از روزی که مرگ بر مردم هجوم آورد — بعد غارةالموت علی‌المدنیین
و باغ سبز رؤیا افسرد — و حقل خیال‌الأخضر انطفأ
و مسجد ریخت — المسجد اندثر
و قرآن مقدس سوخت — القرآن احترق
دگر بازار شادی سخت خالی بود — واختلی سوق‌الفرح من قطانه
(بیگی حبیب‌آبادی، ۱۳۸۶ش. : ج ۳، ص ۱۲۶۱) — (بیدج، ۱۳۸۱ش. : ۸۲، بتصرف)

والشعراءالکویتیون أیضا وصفوا وحشیةالعدو أیام‌الغزو و شبهواالاحتلال بلیل طویل طوله سبعة أشهر فهذا هوالشاعر الدکتور خلیفةالوقیان یخاطب‌المعتدین قائلا:

أیهاالسارقون
حلیب‌الرضیع

دواءالمریض
زهورالحدیقة
سبورةالفصل
کراسةالمدرسة
أیهاالخاطفون منالطفل دمیته
ذکریاتالطفولة
أحلامهالمونسة
هل نقول
هنیئا لکم فتحکم (السنعوسی، ۲۰۰۶م. : ۵۴)

کما أنالشاعر محمدالفایز الذی اشتهر بقصیدتهالشهیرةالرائعة «مذکرات بحار» یصورالواقعالمؤلم والجرائم التی رآها بعینه ضدالکویت:

قد هدوا أسوارها
فلمیعد من ذکرها خبر
و دنسوا رمالها
فلمیعد لخیمة أثر
و شردوا بحارها... فلا نهام ساهر و لا وتر (محمدصالح، ۱۹۹۶م. : ۱۱۳)

و هذا هو شأنالشاعر یعقوبالسبیعی الذی کتب قصائد عدیدة، یصف بشاعة ما حدث فی لیلةالظلام و فداحة ما جری من قدوم جحافلالعدو:

من کهوفالظلام من جحر حیه — سال سم علیالرمالالنقیه
کان لیلا أبکیالسماء و أدمی — حجرالأرض والزهورالندیه
لیلة قد تبرأالله مما — دار فیها و قد أعاد نبیه
حین جاءت جحافلالغدر تشوی — لحم أرضی و مهجتیالعربیه

(المصدر نفسه، ص ۱۸۶)

و یعدّ**الاستشهاد** من أهمالمضامین فی شعرالمقاومة و أجلها لأنالشعراء یعشقونالمجاهدین و یعتبرونهم أولیاءالله و لهذا اهتموا بمضمونالشهادة حیث أنها تعتبر منالقیمالمنشودة و طالما

تمنی شاعر أن یرزقه‌الله‌الشهادة کما نری عندالشاعرالإیرانی علی‌رضا قزوه:

گل اشکم شبی وا می‌شد ای کاش　　همه دردم مداوا می‌شد ای کاش
به هر کس قسمتی دادی خدایا　　شهادت قسمت ما می‌شد ای کاش

(مکارمی‌نیا،۱۳۸۳ش.: ۴۷)

ــ یالیتنی کنت قادرا علی‌البکاء ذات لیلة ویالیت أدوائی کانت تداوی جمیعا.
ــ وهبت لکل شخص نصیبا فیالیت‌الشهادة کانت من نصیبنا.

و نراها بشکل آخر عندالشاعرالإیرانی جلال محمدی:

مستی طلبم بادهٔ نابم بدهید　　تسکین دل پراضطرابم بدهید
چون ذهن کویر درعطش می‌سوزم　　با تیغ شهادت آی! آبم بدهید

(المصدر نفسه، ص ۴۷)

ــ أتطلع إلی‌السکر فهیّا قدموا لی خمرا خالصة وخفّفوا من خفقان قلبی.
ــ أحترق من‌العطش کالصحراءالقاحلة فاروونی بسیف‌الشهادة أیهاالناس.

والشعراءالکویتیون أیضا رکزوا علی مضمون‌الشهادة واعتبروها موهبة إلهیة و هناک‌الکثیرون من‌الشعراء تطرقوا إلی هذاالمضمون وافتخروا بالتضحیة فی سبیل‌الوطن و من هذاالمنطلق نری‌الشاعرالکویتی خالد سعودالزید فی قصیدته «رسالة إلی شهید» قائلا:

یتمنی أمثالی
من ضعفاءالناس
ثیابک
للزینة یوم‌الزینة
و ثیابک لاتقبل من لم‌یتوضأ بالدم
شبهت لهم
یا روحا یتوفاهاالله
لیرفعها ذکری
والذکری لاتنفع من ینوی
فعل‌الخیر و یندم

سبحان‌الله، تعالی‌الله، و جل‌الله
وصلی‌الله علیک و سلّم (محمدصالح، ۱۹۹۶م. : ۱۰۵)

أماالشاعرة غنیمة زیدالحرب فتعتبرالشهادة انتصارا و خلودا فی جنات‌النعیم و ولادة جدیدة للأرض والحیاة:

إن سری فی خاطری کالأمسیات
و تراءی فی سدول‌الأمنیات
لاتقل للطیف للأحلام: مات
فأریج‌القطرةالحمراء، میلادالحیاة
هو ما مات ولکن فرّ من قیدالزمن
واحتسی الخلدالمصفی فانتشی
حدّالوسن
و صحاالروح‌المعنّی من غیابات‌البدن
طائرا مل‌الدیاجی
أنف‌الدنیا... سکن (المصدر نفسه، ص۲۳۷)

ولم‌یترک‌الشعراء **رثاءالشهداء والشهیدات** لأن أسماء هؤلاءالأبرار سوف تبقی حیة خالدة أبدالدهر فی قلوب‌الشعب والمحبین للسلام، فهم لوحة حب مطرزة بالفرح‌المقتول، حملواالمجد للشعوب‌المتحررة و لهذا أکثرالشعراء من هذاالمضمون لیکونوا قد مجّدوا هؤلاءالأبرار من ناحیة و لیخففوا آلام أسرهم من ناحیة أخری. فالشاعرالإیرانی المرحوم سلمان هراتی یخاطب أمهات‌الشهداء قائلا لهن:

ای مادران شهید — أیا أمهات‌الشهداء
سوگوار کهاید؟ — علام‌الحداد؟
دلتنگیتان مباد — لیبعدالحزن عنکن
آنها درختان‌اند — فهم أشجار
باران‌اند — و أمطار
آنان — و هم
نیلوفران‌اند — أزهارالنیلوفر

اکه از حمایت دستان خدا برخوردارند — تحمیهم أیادی‌الإله
آبی‌اند، آسمانی‌اند — هم لازوردیون، سماویون
نه تو و نه من نمی‌دانیم — لاأنت، ولاأنا نفهمهم
فراتر از دانایی‌اند، روشنایی‌اند — فهم أبعد من‌الفهم وهم‌الضیاء
(ترابی، ۱۳۸۴ش. : ۱۴۲) — (بیدج، ۱۳۸۱ش. : ۴۴)

کما أن‌الشاعرالإیرانی علی معلم أنشد قصیدة فی رثاءالشهداء و سماها «السفرالأفضل» و شبه‌الشهداء فیها بالشقائق و یحزن علیهم حزنا شدیدا:

نگار من غم گل های باغ کشت مرا — جگر درید به ماتم شکست پشت مرا
نگار من دلم از درد و داغ افسرده است — که غنچه‌غنچهٔ باغ از تموز پژمرده است
نگار من همه یاران من سفر کردند — به خط خون شقایق مرا خبر کردند

(بیگی، ۱۳۸۶ش. : ج ۳، ص ۱۱۲۸)

ــ یاحبیبی قتلنی حزن‌الورود، مزق کبدی، وانقض ظهری.
ــ قلبی مکتئب من‌الألم والحرقة لأن براعم‌الروض أذبلها‌التموز.
ــ یا حبیبی کل‌الأحباب سافروا، و أخبرونی بخط من دم‌الشقائق.

وتطرق‌الشعراءالکویتیون إلی هذاالمضمون بل أکثروا منه لأن‌الوطن دائما یصبح عزیزا بأبنائه، کبیرا بقلوبهم، و عظیما بتطلعاتهم، متینا باتحاد سواعدهم، و محمیا بتضحیتهم. و رأی شعراءالکویت أن رثاءالشهداء هو أقل ما فی وسعهم من‌التمجید لهؤلاءالکرام الذین ضجوا بدمائهم‌الزکیة الطاهرة ثمنا لحریة الوطن و عزته. فها هوالشاعرالکویتی أحمدالشقاف یقول قصیدة عن شهیدات‌الکویت:

الـرفض والإقـدام والإصـرار — شـرحت مـعانیها لـنا أسـرار
شـرحت مـعانیها بـبذل دمائها — وعـلی‌الـدماء تـحرّرالأقطار
وقـفت بـوجه‌المعتدین بطولة — شـمّاء حـار لـبأسـهاالجزّار
واستـعذبت وردالمـنون بطولة — أخـری یـردد ذکرهاالسمّار
کـانت وفـاء فـوق مایرجوالحمی — فـهما و ربـک فی‌الفدی إعصار

(محمدصالح، ۱۹۹۶م. : ۲۲)

کما أن الشاعر خالد سعودالزید یذکر من شهیدات الکویت «الشهیدة أسرار» التی تخطت زمانها من غیر تنهیدة:

یا أسرار و إن الحزن لأسرار
من بالدار و ماالدار؟
شکواک لأکبر من هذاالکون
تضاءل هذاالکون و قد باحت
عینک بالدمع تنادی
و ترنم شادهن أقصی الکون
و مدالیمنی
و تناول دمعک بالیمنی (المصدر نفسه، ص ۱۰۶)

والشعراء ذکروا **الأسری والمفقودین** الذین لایقلون درجة عن الشهداء لأن الحرب المفروضة أدت إلی أسر آلاف المجاهدین وفقدهم بل أسر وفقد عدد هائل من المدنیین رجالا و نساء و أطفالا و من هذاالمنطلق تطرق الشعراء إلی هذاالمضمون. فالشاعرالإیرانی بیجن نجدی أنشد قصیدة سماها «للرجال الذین لم‌یعودوا» قائلا فیها:

با پاهایم فکر می‌کنم — مع رجلیّ أفکر
با دست‌هایم اندیشه — مع یدیّ فکرة
با پوستم می‌نگرم — مع جلدی أنظر
و موهایم می‌رقصد — شعری یرقص
با پاهایم فکر می‌کنم — مع رجلیّ أفکر
به کوچه و خیابان‌ها — بالأزقة والشوارع
با دست‌هایم اندیشه — مع یدیّ فکرة
به مادرانه آرام — عن الأمومة الهادئة
(بیگی حبیب‌آبادی، ۱۳۸۶ش. : ج ۳، ص ۱۲۲۲) (بیدج، ۱۳۸۱ش. : ۱۶۱)

وکأن الشعر یتحدث عن لسان الأسری والمفقودین و سرد هذه المقدمة لیصل إلی غرضه وهو وصول الأسیر إلی وطنه وعودته إلی أمه و أهله:

آن چادر نماز چیت	عن عباءةالصلاةالمورّدة
که باز خواهد شد، هنگامی	التی ستنفتح لاستقبالی
که بازمی‌گردم به کوچه‌ها و خیابان‌های خودم	عندما أعود إلی أزقتی و شوارعی
با پوستم می‌نگرم به آفتاب	مع جلدی أنظر إلی‌الشمس
و ماه بی‌تقویم	والقمر من دون مفکرة
و موهایم می‌رقصد	و شعری یرقص
در این باران که می بارد	فی هذاالمطر
(المصدر نفسه، ص ۱۲۲۲)	(المصدر نفسه، ص ۱۶۲)

والشعراءالکویتیون أیضا طالما أنشدوا لأسراهم بل جرت‌العادة لدی‌الکویتیین أنهم عندما کانوا یطبعون کتابا، یکتبون علی غلافه عبارة «لاتنسوا أسرانا» کما أن‌الشاعر عبدالرزاق محمد صالح‌العدسانی خصص دیوانا للأسری والمفقودین. و یقول‌الشاعر فی‌المقدمة:

إن أحداث‌الحرب‌الدامیة لم‌تنته بتحریرالکویت بل لازمت‌الکویت بأبشع ما تعرفه‌المآسی من ألم و حزن منها قضیةالأسری التی أصبحت‌الهاجس والشاغل‌الأول للکویت و شعبها و إننی لقد شارکت‌الکثیرین فیما کتبوا عنها إلا أننی أحسست رغم ما قدمته أننی مقصر فی حق ذلک‌الموضوع و نتیجة لذلک‌الاحساس تبلورت فکرة کتابة ملحمةالأسیر فوضعت فیها کل ما وصل إلیه تصوری حول حالةالأسیر فی معتقله إن کان أسیرا أو معاناته فی متاهی‌الضیاع إن کان طلیقا أو أنه رهن‌الممات و کذلک حالة ذویه من أم، و أب، و أخت، و أخ، و بنت، و ولد. (العدسانی، ۲۰۰۱م. : ۱۶ـ۱۵)

ومن هذا المنطلق یتساءل‌الشاعر فی ملحمته:

لـــست أدری أی حـــال حـاله	رهن قیدالأسر أم رهن‌الممات
غـــائب أودت بـــه أرحـــاله	فـی مـناه لیس فیه من سمات
غـــیر واد مـــظلم أمـــحاله	طـــردالطیـــر و أجـــفاه‌الرماة

(المصدر نفسه، ص ۱۹)

ثم یواصل تساؤله و یقول إن مأساةالأسر لم‌تزل مستمرة علی‌الرغم من مرور أکثر من عقد من‌السنین علی‌العدوان:

أیهاالساهر فـی تلک‌المحول	أقـــریب أنـــت مـــنا أم بـعید

أیـری مـنک جواب ما یحول　　دونـه قـید و بـید و صعــید
هـذه عـشر من العمر و حول　　راح فیها بـالتمنی ألـف عـید

(المصدر نفسه، ص۲۰)

وأخــیرا یـعتبر مـضمون التحریر من أهم المـضامین الشعریة فـی شـعر المقاومة لـدی شعراء البلدین حیث أن الشعراء الإیرانیین أکثروا من القصائد فی تحریر مدینة خرمشهر الذی یعد من أجل الأحداث طیلة سنوات الحرب المفروضة. فأنشدت الشاعرة المرحومة سبیده کاشانی قصیدة تخاطب فیها مدینة خرمشهر معتبرة إیاها قمة للإیثار و محرابا للعبادة:

ای شهر خرمشهر، ای خاک گهرخیز　　ای سینهٔ پرآذرت از غصه لبریز
خاکت ببوسم خاک تو بوسیدنی شد　　گل‌های خرمشهر من بوییدنی شد
ای قلهٔ ایثار و محراب عبادت　　آی ای مقام شهر، ای شهر عبادت
آوای شط بشنو که شعر فتح خواند　　نخلت اگر سوزند برجا ریشه ماند

(گلمرادی، ۱۳۸۵ش. : ۱۴۸)

ــ یا مدینة خرمشهر، یا تربة تنبت الجواهر و یا مدینة یمتلئ صدرها المتأجج بالنیران من الکمد.
ــ أقبّل تربتک لأنها تستحق التقبیل و ورودک یا مدینتی جدیرة بالاستشمام.
ــ یا قمة الإیثار و یا محراب العبادة، یا أیتها المدینة المثالیة و یا مدینة العبادة.
ــ فاستمعی یا مدینتی إلی خریر المیاه فی الشط لأنه ینشد شعر التحریر، فإنهم و إن أحرقوا جذوع نخیلک فجذورها باقیة إلی الأبد.

کما أن الشعراء الکویتیین أکثروا من القصائد فی تحریر الکویت و تغنوا بالنصر المبین وحثوا علی التضامن. فهاهی جنة القرینی الشاعرة الکویتیة فی قصیدتها «صباح التحریر» تهتف فرحة بالانتصار والتحریر من ظلم الطغاة بعد کابوس مریع أحرق الفجر حتی جاء صباح الشمس، صباح کله خیر لأرض تنبت الخیر:

صباح الخیر
منذ شهور
لم نشرب

صباحا أبیض بکرا
صباح‌النور
رغم مداخن‌الدیجور
یعلو فی‌الذری حرا
صباح‌الحب
یجلو غیم أحقاد
بدت تتری (محمدصالح، ۱۹۹۶م. : ۲۹۱ـ۲۹۰)

کما أن‌الشاعرة نورةالملیفی أنشدت قصیدة فی تحریرالکویت و فی‌النصرالمبین و تعتبر هذاالنصر ثمرة یانعة للدماء التی خضبت أرض‌الکویت لیرفل شعبها فی‌النصرالباهر:

بلادی بنصرک یحلوالنشید — و یزدهرالشعر فی خاطری
و یزهوالغناء بألحانه — و تحلو مغانیک فی خاطری
و تسری‌المحبة فی خافقی — و تنساب کالجدول‌الغامر
بنصرالکویت ذکرت‌الرجال — حماةالحمی من أذی‌الغادر
فبالدم قد خضبوا أرضها — لنرفل فی نصرناالباهر
فأنعم و أکرم بساحاتها — و أنعم بتاریخهاالزاهر

(المصدر نفسه، ص۳۱۰)

وهکذا خاض شعراءالبلدین معظم‌المضامین التی تتصل بأدب‌المقاومة بشکل أو بآخر وعبروا عن معاناتهم و معاناة شعبهم و لاینم هذا إلا عن صدق تجاربهم‌الشعریة و تفاعلهم‌الحقیقی تجاه‌العدوان و أحداثه. فهذه‌المضامین‌المشترکة لدی شعراءالبلدین حیال‌العدوان تعبّر عن وجدانهم‌الشعری و صدق شعورهم. و هذا ما نراه فی مختلف‌الآداب‌العالمیة بحیث یمکن للباحثین أن یتابعوا هذاالجانب من‌الأدب‌المقارن لیکملواالطریق.

النتیجة

تمخض‌العدوان‌العراقی علی إیران والکویت عن أشدالمآسی وأکبرالویلات غیر أنه ترک

للباحثین مجالا خصبا للدراسات المقارنة بین الأدب الناتج عن هذا العدوان علی هذین البلدین ومن هذا المنطلق تناولت الصفحات السابقة النوع الأدبی الجدید الذی ظهر فی البلدین إثر هذا العدوان.

إن هذا النوع الأدبی الجدید سمّی فی إیران بشعر الدفاع المقدس کما أنه أطلق علیه فی الکویت شعر الاحتلال. فرغم هذا التباین البسیط فی التسمیة هناک مضامین مشترکة فی شعر البلدین نتجت عن الاحساس الاجتماعی المشترک لدی شعراء البلدین و تفاعلهم تجاه الغزو.

إن أهم تلک المضامین المشترکة التی تم نقدها و تحلیلها فی الصفحات السابقة تجلّت فی: الوطن، والمقاومة والصمود، و وصف الاعتداءات، والاستشهاد، و رثاء الشهداء والشهیدات، و ذکر الأسری والمفقودین، و أخیرا تحریر مدینتی خرمشهر والکویت.

المصادر والمراجع

ابن أبی سلمی، زهیر. لاتا. *دیوان زهیر*. بیروت: دار صادر.

أحمد المشاری، محمد. ۲۰۰۷م. *دیوان الشاعر محمد أحمد المشاری*. مراجعة خلیفة الوقیان. الکویت: مرکز البحوث والدراسات الکویتیة.

بهار، ملک الشعرا. ۱۳۸۲ش. *دیوان ملک الشعرا*. تهران: نشر آزادمهر.

بیدج، موسی. ۱۳۸۱ش. *نشید غابة النخیل: مختارات من الشعر الإیرانی الحدیث*. تهران: نشر نذیر.

بیگی حبیب‌آبادی، پرویز.۱۳۸۶ش. *حماسه‌های همیشه: دفاع مقدس در شعر شاعران*. تهران: انتشارات فرهنگ گستر.

ترابی، ضیاءالدین. ۱۳۸۴ش. *شکوه شقایق: نقد و بررسی شعر دفاع مقدس*. تهران: انتشارات سماء قلم.

السنعوسی، هیفاء. ۲۰۰۶م. *صدی الإبداع الکویتی: مجموعة أشعار کویتیة مختارة*. الکویت: مرکز البحوث والدراسات الکویتیة.

سنگری، محمدرضا. ۱۳۸۰ش. *نقد و بررسی ادبیات منظوم دفاع مقدس*. ۳ج. تهران: پالیزان.

العجمی، سعدعبدالله. ۲۰۰۴م. *أیام کویتیة*. الکویت: مطبعة الفجر.

العدسانی، عبدالرزاق. ۲۰۰۱م. *ملحمة الأسیر*. الکویت: مطبعة الکویت.

کاکایی، عبدالجبار. ۱۳۸۰ش. *بررسی تطبیقی موضوعات پایداری در شعر ایران و جهان*. تهران: پالیزان.

گلمرادی، شیرینعلی. ۱۳۸۵ش. *خاک، خون، حماسه: مجموعه‌شعر دفاع مقدس*. تهران: بنیاد حفظ آثار و

نشر ارزش‌های دفاع مقدس.

محمدصالح، لیلی. ۱۹۹۶م. *أدباء و أدیبات‌الکویت: أعضاء رابطة‌الأدباء فی‌الکویت*. الکویت: مطبعة‌الفیصل.

مکارمی‌نیا، علی. ۱۳۸۳ش. *بررسی شعر دفاع مقدس*. تهران: انتشارات ترفند.

وزارة‌الخارجیة فی جمهوریة إیران‌الإسلامیة. ۱۴۰۴ق. *الحرب‌العراقیة‌المفروضة علی جمهوریة إیران‌الإسلامیة؛ دراسة و تحلیل*. طهران: وزارة‌الإرشاد‌الإسلامی.

یوسف‌الدغیم، عبدالله. ۱۹۹۴م. *العدوان‌العراقی علی‌الکویت: الحقیقة والمأساة*. الکویت: مرکزالبحوث والدراسات‌الکویتیة.